اللغة العربية وتعليم الطب

فتحت المجلة الطبية هذا الباب وسألت الكتاب آراءهم . وقد كان لي رأي ضننت بنشره قبلاً لاسيما بعد ان علمت ان اساتذة مدرسة الطب واقفوا على القاء دروسهم باللغة العربية. غير ان المجلة فتحت الباب فارجو ان تنشروا رأيي وقد كنت احد العاملين الذين ارادوا وضع مبدأ التعليم بالعربية غير ان حداثة عهدي كانت عقبة في سبيلي وفي اتمام ما اعتزمت عليه

ما علمت بنجاحي في امتحان الدبلوم حتى عاودتني هذه الفكرة وخامرتني ليلي ونهاري واخذت اعمل على بثها وكنت اعرف ان هذا عمل فوق مجهود الفرد ولا يمكن اتمامهُ من غير عضد قوي . فاستشرت بعض اساتذتي في اصدار المجلة الطبية المصرية فاستحسنوا الفكرة وشجعوني عليها . فذهبت الى الدكتور كيتنج مدير مدرسة الطب ورجوتهُ ان يسمح لي ان انسب مجلتي الى قصر العيني حيث ان اساتذتي وعدوني بالتعضيد الادبي وقلت لهُ ان فكرتي هي احياء اللسان العلمي العربي. فقال لي كانك تترجم عما في نفسي فانت الرجل الذي ابحث عنهُ وقص عليَّ حديثهُ مع المرحوم السلطان حسين كامل وكان عظمتهُ يريد تعليم الطب باللغة العربية وترك الدكتور كيتنج للتفكير في هذا المشروع . واجتمعت مع الدكتور كيتنج مراراً ولا انسى فضل التجوري افندي الذي كان يمهد لي احسن اوقات الدكتور كيتنج حتى يطول بنا زمن البحث وانتهينا على الامور الآتية

١ — لا يمكن تعليم الطب بالعربية من غير مقدمة وهذه المقدمة هي انشاء مجلة طبية عربية يديرها طبيب ويخصص كل اوقاته لها

٢ — يعاون مدير المجلة جميع اساتذة مدرسة الطب بارشادهم الى احسن المقالات لترجمتها ووضعها في قالب عربي

٣ — ان يكون مدير المجلة على اتصال بثقات في اللغة العربية يترجم لهم الكلمة باي شكل كان وهم يختارون لهُ الكلمة العربية الصالحة ثم يعرضها على احد الاساتذة لنقدها

٤ — يكون الغرض الاصلي للمجلة احياء اصطلاحات الطب في قالب مقالات

علمية تترجم ويستعان بالكتب العربية القديمة . اما الاصطلاحات الحديثة فيتبع فيها الطريقة المتقدمة

بعد ذلك اتفقت مع المرحوم الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله وبعض الثقات في اللغة العربية فشجعوني في الموضوع اي تشجيع وفعلاً ترجمنا بعض الفاظ العدد الاول

وبعد استصدار الرخصة والاستمداد لاصدار المجلة فكّر بعض الاساتذة في تثبيت المجلة على مركز مادي متين حتى لا يلحقنا عار احتجابها اذا كنت لا اجد تعضيداً مادياً وكان المفكر في هذا استاذي العظيم الدكتور علي بك ابراهيم .وبعد عدة اجتماعات انسحبت انا من سكرتارية المجلة او القيام باي عبء فيها لاسباب خاصة . وأسست المجلة بالمساهمة وابتدأ ظهورها

ولا يفوتني ان اذكر انهُ اذا كان للمجلة الطبية وجود في الماضي او الحاضر فالفضل الاكبر راجع لاستاذيّ العظيمين الدكتور علي بك ابراهيم والدكتور سليمان بك عزمي جزاهما الله خير الجزاء عن العلم واللغة العربية

تلك حكاية المجلة الطبية نسوقها الآن لانها هامة في المبادىء التي يجب ان نتبعها في نشر اللسان العربي العلمي . وقد جاء عهد على المجلة الطبية كادت تتحقق فيها الآمال اذ كان الدكتور احمد بك عيسى متولياً رآسة التحرير . ونشر الدكتور محمد بك عبد الحميد بعض اصطلاحاته التي ترجمها ونحن نعلم كم قاسى فيها ونتتبعها بالاعجاب العظيم

وفي الحقيقة انهُ لا يمكن تعليم الطب باللغة العربية من غير المبادىء التي وضعها بمساعدة الدكتور كيتنج وهي تخصيص قوم للترجمة مع بعض ثقات اللغة العربية وعرض الترجمة على هيئة طبية لاقرارها

ويجب ان لا ننسى ان هناك فرقاً عظيماً بين الكفاءة العلمية والكفاءة اللغوية والكفاءة في الترجمة. نعم ان اساتذة اقصر العيني من ارسخ الناس قدماً في علومهم واطلاعهم وتضلعهم من صناعتهم ولكنهم يوافقوننا على ان المجهود الذي يتطلبهُ منهم تعليم الطب باللغة العربية مع قلة المراجع العربية في الوقت الحاضر يجعلهم في ازمة شديدة ان لم يعاونهم قوم اخصائيون في اللغة نفسها. فاذا يكون حال استاذ علم الكروبات اذا اراد ان يلقي محاضرة بالعربية كل يومين مثلاً وليس

عنده ولا مؤلف واحد في هذا العلم بهذه اللغة . انّا نقدّر ما يتطلبهُ مجهودهُ في ترجمة النفثة والبحث في قواميس اللغة العربية عن ابق الكلمات يوصفها ولا نبالغ اذا قلنا انهُ لم يكن لاحد الاساتذة في الماضي من الوقت ما يقضيهِ في مراجعة القواميس لاجل مفردات اللغة نفسها لان هذا خارج عن مهنتهِ

على ان تعليم الطب باللغة العربية في عهد محمد علي باشا نفسه اتبعت فيهِ القواعد الماضية التي ذكرناها ولا نجهل ان هناك كان اربعة علماء في اللغة العربية خصيصاً لكتب الطب منهم الشيخ التونسي وجدنا الشيخ محمد الهراوي (راجع كتاب أدب اللغة تأليف جرجي زيدان)

ولا نظن ان تحرير المجلة الطبية الآن مما نغبط عليهِ لعدم مرجع لغوي لها او هيئة خاصة لتحرير كل كلمة اصطلاحية ولذلك تجد الكلمة الواحدة مترجمة على صور مختلفة في المقالات المختلفة فكيف يكون الحال اذا قام كل استاذ على حدتهِ في ترجمة فن خاص . ولا يغرب عنا ان هناك علوماً جمة لم يكتب فيها ولا مؤلف واحد باللغة العربية كعلم المكروبات وعلم الحياة وعلم الانسجة الخلوية والعلوم الكهربائية الطبية والباثولوجيا الخ

وكيف يمكن وضع الثقة في الترجمة لاستاذ قضى حياتهُ في التقدم في مهنتهِ من جهة الفن والاطلاع على تقدم العلوم فان هذا الاستاذ مهما علا كعبهُ في فنونهِ الطبية لا يكون ذلك دليلاً على تضلعهِ من اللغة العربية

فاذا اريد تعليم الطب باللغة العربية فلا يكون هذا الاّ بعد الاستمداد العظيم من هيئة فنية واخرى لغوية

واما تقدير الزمن فلا يمكن لشخص واحد ان يتنبأ بهِ

واني وان كنت من اول القائلين بتعليم الطب باللغة العربية الاّ اني ارى انهُ لا بد للطبيب من تعلُّم لغة اجنبية أيضاً حتى لا يحرم من الاطلاع على مجلات العالم الغربي والطب فيهِ يتقدم كل يوم وكل ساعة . ونحن في بلد كثير الاحتكاك بالاجانب واطبائهم فيجب أن لا يقل علمنا عن علمهم . ومدرسة الطب اليوم تفاخر عن يقين انها تخرج طلبة يضارعون المتخرجين من اكبر كلية اوربية

حسين الهراوي

مفتش صحة مركز طنطا